

الفصل الأول - الباب الأول

والرملة وبيت نوبا وحصن اللطرون)^(٦٥)، بما يشبه سياسة الأرض المحروقة لئلا يستفيد منها الفرنجة أثناء غزوهم لمدينة القدس، وفي عام ١١٩٢م وقع صلح الرملة بين المسلمين والفرنجة، وينص على اقتسام مدن ومناطق فلسطين بين الطرفين مع تأمين حق الجميع في زيارة الأماكن المقدسة.

وفي العهد الأيوبي اضيف إلى الحرم الشريف في القدس وحرم الخليل المنابر والأروقة، وتم ترميم سور القدس وبناء قلاع عديدة.

(وافقت المنية صلاح الدين في آذار ١١٩٣م وخسر العرب قائدهم المرموق بما يتمتع به من مزايا سياسية وعسكرية ومكارم أخلاق نقشت في ذاكرة الأمة فتوزعت مملكته على ست ممالك، ثلاث لأبنائه (دمشق، حلب، مصر) واثنان لأخويه (اليمن، البلاد الشرقية) وحماة لابن أخيه... أما الحصون والقلاع فوضعت بأمر قادة الجيش... وألحقت المناطق المحررة من فلسطين بولاية دمشق دون ان ننسى تعاضم الصراعات الدامية في العائلة الايوبية، واستيلاء العادل شقيق صلاح الدين على ممالك ولدي أخيه ومن ثم توزيع مملكته بين ابنائه اقساما أربعة، وقد ضمت فلسطين ومناطق أردنية لمملكة دمشق...) (٦٦).

وفي اطار اتفاقية يافا (تنازل سلطان مصر الكامل عن القدس للإمبراطور الروماني فريدريك الثاني في ١٢٢٩م، وضمت المناطق الفلسطينية التي لا تخضع للاحتلال الأجنبي لمصر) (٦٧).

ومع إنتهاء أجل الاتفاقية بعد عشر سنوات قام ملك الكرك وفلسطين الناصر داود بمحاصرة القدس وقصفها بالمنجنيق إلى أن استسلم الفرنجة عام ١٢٣٩م.

تنامت قوى المماليك ذوي الأصول التركية في هذه الفترة لما تميزوا به من كفاءة عسكرية ليتزوج قائدهم أيبك بشجرة الدر زوج نجم الدين أيوب سلطان مصر بعد وفاته، وبالتالي تأسيسهم حكماً دام قرنين في مصر وبلاد الشام وهم الذين تصدوا للحملة الصليبية السادسة والسابعة وطرردوا قوات الفرنجة من دمياط. وبرز هنا القائدان قطز وبيبرس، والثاني قاد القتال ضد هولوكو قائد المغول الذين نجحوا في تدمير بغداد وقتل مئات الآلاف واحتلال حلب ودمشق وفلسطين وصولاً

٦٥) د. عثمانة، مرجع سابق، ص ١١٥

٦٦) د. عثمانة، مرجع سابق، ص ١٢٠، ١٢١

٦٧) د. عثمانة، مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٧